مجموعة القصص الدينية

بإشراف محمد أحمد برانق



١٧

الإسراء والمعراج

دار المعارف بمصر

مجموعة القصص الدينية

(١٧)

بإشراف
محمد أحمد برانق

الإسراء والمعراج

الطبعة الحادية عشرة

دار المعارف

١

بَعْدَ ظُهُورِ الْإِسْلَامِ بِمَكَّةَ بِبِضْعِ سِنِينَ وَقَعَتْ حَادِثَةٌ أَثَارَتْ فِي مُشْرِكِي مَكَّةَ أَبْلَغَ الْعَجَبِ، وَأَعْظَمَ الدَّهْشَةِ، وَأَشَدَّ الْإِنْكَارِ، وَكَانَ لَهَا أَثَرٌ وَاضِحٌ بَيْنَ الَّذِينَ آمَنُوا بِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَالَّذِينَ لَمْ يُؤْمِنُوا. تِلْكَ هِيَ حَادِثَةُ الْإِسْرَاءِ وَالْمِعْرَاجِ.

وَالْإِسْرَاءُ هُوَ انْتِقَالُ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْلًا مِنْ مَكَّةَ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ، ثُمَّ عَوْدَتُهُ إِلَى مَكَّةَ فِي اللَّيْلَةِ نَفْسِهَا.

وَالْمِعْرَاجُ هُوَ صُعُودُهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ بَيْتِ الْمَقْدِسِ إِلَى السَّمٰوَاتِ الْعُلَا إِلَى سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى حَيْثُ أَوْحَى اللهُ إِلَيْهِ مَا أَوْحَى، ثُمَّ هُبُوطُهُ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ فِي لَيْلَةِ الْإِسْرَاءِ نَفْسِهَا؛ فَمَا تَفَاصِيلُ هٰذِهِ الْحَادِثَةِ، وَتِلْكَ الْمُعْجِزَةِ الْكُبْرَى؟

فِي كُتُبِ السِّيَرِ وَالسُّنَنِ أَحَادِيثُ كَثِيرَةٌ تَخْتَلِفُ فِي

أُسْلُوبِهَا وَرِوَايَتِهَا لِهٰذِهِ الْحَادِثَةِ ، وَلٰكِنَّهَا تَتَّفِقُ فِي مَعْنَاهَا وَمَغْزَاهَا ، وَيُمْكِنُنَا تَلْخِيصُهَا فِي الْحَدِيثِ الآتِي :

بَيْنَمَا كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَائِماً بِجِوَارِ الْكَعْبَةِ ذَاتَ لَيْلَةٍ أَتَاهُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ — وَهُوَ الْمَلَكُ الَّذِي يَنْزِلُ بِالْوَحْيِ مِنْ عِنْدِ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إِلَى أَنْبِيَائِهِ — فَشَقَّ صَدْرَهُ وَبَطْنَهُ إِلَى أَسْفَلِهِ ، ثُمَّ غَسَلَ جَوْفَهُ كُلَّهُ مِنْ مَاءِ زَمْزَمَ بِيَدِهِ ، حَتَّى نَقَّاهُ ، ثُمَّ اسْتَخْرَجَ قَلْبَهُ الشَّرِيفَ مِنَ الصَّدْرِ وَوَضَعَهُ فِي طِسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ مَمْلُوءٍ إِيمَاناً وَحِكْمَةً فَغَسَلَهُ ، ثُمَّ حَشَاهُ ، ثم أَعَادَهُ إِلَى صَدْرِهِ ، ثُمَّ الْتَأَمَ الصَّدْرُ وَالْبَطْنُ كَمَا كَانَا .

ثُمَّ جَاءَ جِبْرِيلُ بِدَابَّةٍ بَيْضَاءَ جَمِيلَةٍ أَكْبَرَ مِنَ الْحِمَارِ قَلِيلًا ، وَأَقَلَّ مِنَ الْحِصَانِ تُسَمَّى الْبُرَاقَ ، وَقَدْ كَانَ يَرْكَبُهَا الْأَنْبِيَاءُ قَبْلَ رَسُول اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . فَلَمَّا أَرَادَ عَلَيْهِ السَّلَامُ رُكُوبَهَا نَفَرَتْ وَاسْتَصْعَبَتْ . فَصَاحَ جِبْرِيلُ : « مَهْ يَا بُرَاقُ ! مَا يَحْمِلُكَ عَلَى هٰذَا ! فَوَاللهِ مَا رَكِبَكَ قَطُّ أَكْرَمُ عَلَى اللهِ مِنْهُ » .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا
ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ①

صدق الله العظيم

فَاسْتَحيَا الْبُرَاقُ وَسَكَنَ وَأُرْفضَّ عرَقاً .

رَكِبَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عليهِ وَسلَّمَ الْبُرَاقَ فَكَانَ سَيْرُهُ غَايةً فِي السُّرْعَةِ وَالانسِيَابِ الَّذِي لاَ قَلْقَلَةَ مَعَهُ وَلاَ اضْطِرَابَ بِحَيْثُ يَشْعُرُ رَاكِبُهُ بِأَنَّهُ مُسْتَقِرٌّ عَلَى فِرَاشٍ سَاكِنٍ وَثِيرٍ . . . كَانَ مِنْ سُرْعَتِهِ أَنَّهُ يَضَعُ حَافِرَهُ فِي كُلِّ خُطْوَةٍ عِنْدَ مُنْتَهَى بَصَرِهِ . . وَكَانَ مِنِ اسْتِوَاءِ سَيْرِهِ أَنَّهُ إِذَا قَابَلَتْهُ عَقَبَةٌ مُرْتَفِعَةٌ قَصُرَتْ رِجْلاهُ الأَمَامِيَّتَانِ ، وَطَالَتْ رِجْلاهُ الْخَلفِيَّتَانِ . . وَإِذَا قَابَلَهُ وَادٍ مُنْخَفِضٌ طَالَتْ رِجْلاهُ الأَمَامِيَّتَانِ وَقَصُرَتْ رِجْلاهُ الْخَلْفِيَّتَانِ . . وَهكَذَا طُولَ الرِّحْلَةِ . .

وَكَانَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلاَمُ بِجَنَاحَيْهِ الجمِيلَيْنِ يَسِيرُ إِلَى جَانِبِ الْبُرَاقِ يُؤْنِسُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَوِجْهَتُهُمَا بَيْتُ الْمَقْدِسِ حَيْثُ الْمَسْجِدُ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكَ اللهُ حَوْلَهُ . . .

وَبَيْنَمَا هُمَا فِي الطَّرِيقِ إِذَا امْرَأَةٌ جَمِيلَةٌ مُتَبَرِّجَةٌ بِكُلِّ زِينَةٍ حَاسِرَةٌ عَنْ ذِرَاعَيْهَا تُنَادِي : يَا مُحَمَّدُ أَنْظِرْنِي أَسْأَلْكَ ، فَلَمْ

يَلْتَفِتْ إِلَيْهَا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ثُمَّ سَارَ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَسِيرَ ، وَإِذَا شَيْءٌ مِنْ جَانِبِ الطَّرِيقِ يَدْعُوهُ : هَلُمَّ يَا مُحَمَّدُ . . هَلُمَّ يَا مُحَمَّدُ . فَلَمْ يَلْتَفِتْ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَيْهِ . . لَقَدْ كَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَدْعُوًّا إِلَى حَضْرَةِ قُدْسِ اللهِ سُبْحَانَهُ . وَمِنْ كَمَالِ الْأَدَبِ أَلَّا يَلْتَفِتَ إِلَى شَيْءٍ سِوَاهُ . . .

وَمَا زَالَا سَائِرَيْنِ عَلَى هٰذَا حَتَّى بَلَغَا بَيْتَ الْمَقْدِسِ ، فَتَقَدَّمَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَرَبَطَ الْبُرَاقَ بِالْحَلْقَةِ الَّتِي كَانَ يَرْبِطُهُ فِيهَا الْأَنْبِيَاءُ ، وَهِيَ حَلْقَةٌ فِي صَخْرَةٍ عَالِيَةٍ لَا تَزَالُ قَائِمَةً إِلَى الْيَوْمِ بِالْمَسْجِدِ الْأَقْصَى ، وَقَدْ ضَرَبَ الْمُسْلِمُونَ عَلَيْهَا قُبَّةً عَالِيَةً إِعْلَانًا لِشَرَفِهَا ، وَتَقْدِيرًا لِذِكْرَاهَا .

وَقَالَ جِبْرِيلُ لِلرَّسُولِ عَلَيْهِ السَّلَامُ : أَمَا سَمِعْتَ شَيْئًا فِي الطَّرِيقِ؟ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : « بَيْنَمَا أَنَا أَسِيرُ إِذَا بِامْرَأَةٍ حَاسِرَةٍ عَنْ ذِرَاعَيْهَا عَلَيْهَا مِنْ كُلِّ زِينَةٍ خَلَقَهَا اللهُ تَقُولُ : يَا مُحَمَّدُ أَنْظِرْنِي أَسْأَلْكَ ! فَلَمْ أُجِبْهَا ، وَلَمْ أُقِمْ عَلَيْهَا . . »

قَالَ جِبْرِيلُ : تِلْكَ الدُّنْيَا . أَمَا إِنَّكَ لَوْ أَجَبْتَهَا ، أَوْ أَقَمْتَ

عَلَيْهَا لَاخْتَارَتْ أُمَّتُكَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ. وَأَمَّا الشَّيْءُ الَّذِي نَادَاكَ مِنْ جَانِبِ الطَّرِيقِ فَهُوَ إِبْلِيسُ.

ثُمَّ قَدَّمَ جِبْرِيلُ لِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَاءَيْنِ فِي أَحَدِهِمَا خَمْرٌ، وَفِي الْآخَرِ لَبَنٌ، وَقَالَ لَهُ:

اخْتَرْ أَيَّهُمَا شِئْتَ ... فَاخْتَارَ رَسُولُ اللهِ إِنَاءَ اللَّبَنِ فَشَرِبَهُ، وَأَعْرَضَ عَنِ الْخَمْرِ. . وَلَمْ تَكُنِ الْخَمْرُ قَدْ حُرِّمَتْ فِي الْإِسْلَامِ حِينَئِذٍ. . فَلَمَّا اخْتَارَ الرَّسُولُ اللَّبَنَ قَالَ لَهُ جِبْرِيلُ: هُدِيتَ إِلَى الْفِطْرَةِ، وَلَوْ شَرِبْتَ الْخَمْرَ لَغَوِيتَ وَغَوَتْ أُمَّتُكَ.

فَقَالَ الرَّسُولُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: اللهُ أَكْبَرُ اللهُ أَكْبَرُ.

وَيُرِيدُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِهَذَا أَنَّ الْخَمْرَ كَانَتْ فِي أَصْلِهَا عَصِيرًا طَيِّبًا أَوْ نَقِيعًا نَافِعًا لِلْبَدَنِ؛ ثُمَّ تَحَوَّلَتْ عَنْ هَذَا الْأَصْلِ الطَّيِّبِ النَّافِعِ وَتَغَيَّرَتْ . . .

تَحَوَّلَ لَوْنُهَا وَتَغَيَّرَ . .

وَتَحَوَّلَ طَعْمُهَا وَتَغَيَّرَ . .

وَتَحَوَّلَ رِيحُهَا وَتَغَيَّرَ . .

وَتَحَوَّلَتْ عَنَاصِرُ تَرْكِيبِهَا وَتَغَيَّرَتْ مِنْ شَيْءٍ طَيِّبٍ نَافِعٍ لِلْبَدَنِ إِلَى شَيْءٍ خَبِيثٍ يُذْهِبُ الْعَقْلَ، وَيُفْسِدُ الإِرَادَةَ، وَيُتْلِفُ الْبَدَنَ، وَيُوقِعُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ بَيْنَ النَّاسِ . . .

فَلَوْ شَرِبَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْخَمْرَ لَكَانَ ذَلِكَ قَبُولاً مِنْهُ لِخُطَّةِ التَّغَيُّرِ وَالتَّحَوُّلِ وَعَدَمِ الثَّبَاتِ عَلَى مَاهُوَ طَيِّبٌ نَافِعٌ إِلَى مَاهُوَ خَبِيثٌ ضَارٌّ بِالدِّينِ وَالدُّنْيَا. وَلِذَلِكَ قَالَ لَهُ جِبْرِيل :

لَوْ شَرِبْتَ الْخَمْرَ لَغَوِيتَ وَغَوَتْ أُمَّتُكَ . فَالْخَمْرُ عَلَى هَذَا فِي كَلاَمِ جِبْرِيلَ رَمْزٌ لِخُطَّةِ التَّغَيُّرِ وَالاِعْوِجَاجِ ، وَعَدَمِ الثَّبَاتِ عَلَى الأَصْلِ النَّافِعِ الطَّيِّبِ . . .

أَمَّا اللَّبَنُ فَشَرَابٌ عَلَى أَصْلِهِ لَمْ يَتَغَيَّرْ لَهُ لَوْنٌ، وَلَمْ يَتَحَوَّلْ عَنْ طِيبِهِ ، وَنَفْعِهِ لِلْبَدَنِ وَالصِّحَّةِ ، فَلَمَّا شَرِبَهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ ذَلِكَ مِنْهُ إِيثَارًا لِلأُصُولِ الصَّالِحَةِ فِي كُلِّ شَيْءٍ، وَالْتِزَامَ سُنَنِ اللهِ الَّتِي فَطَرَ عَلَيْهَا هَذَا الوُجُودَ ، وَهِيَ سُنَنٌ بَاقِيَةٌ عَلَى مَا يَنْفَعُ النَّاسَ لاَ تَتَغَيَّرُ ، وَلِذَا قَالَ لَهُ جِبْرِيلُ

عَلَيْهِ السَّلاَمُ لَمّا شَرِبَ اللَّبَنَ :

هُدِيتَ إِلَى الْفِطْرَةِ ... فَشُرْبُ اللَّبَنِ هُنَا إِنَّمَا هُوَ مُجَرَّدُ رَمْزٍ لِمَيْلِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى تَعَاطِي الأُمُورِ كُلِّهَا عَلَى نَهْجٍ يُلاَئِمُ سُنَنَ اللهِ وَفِطْرَتَهُ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا ...

٢

ثُمَّ قُدِّمَ لِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِعْرَاجٌ جَمِيلٌ (سُلَّمٌ) لَمْ تَرَ الْخَلَائِقُ أَحْسَنَ مِنْهُ. فَصَعِدَ الرَّسُولُ عَلَيْهِ السَّلَامُ هُوَ وَجِبْرِيلُ فَوْقَ الْمِعْرَاجِ حَتَّى بَلَغَا السَّمَاءَ الْأُولَى، وَهِيَ سَمَاءُ الدُّنْيَا، وَطَلَبَ جِبْرِيلُ مِنْ مَلَائِكَةِ هٰذِهِ السَّمَاءِ أَنْ يَفْتَحُوا لَهُ أَبْوَابَهَا..

فَنَادَاهُ مُنَادٍ : مَنْ أَنْتَ؟

قَالَ : أَنَا جِبْرِيلُ.

قَالَ الْمُنَادِي : وَمَنْ مَعَكَ؟

قَالَ جِبْرِيلُ : مَعِي مُحَمَّدٌ.

قَالَ : أَوَقَدْ بُعِثَ مُحَمَّدٌ؟

قَالَ جِبْرِيلُ : نَعَمْ...

قَالُوا : حَيَّاهُ اللهُ مِنْ أَخٍ، وَمِنْ خَلِيفَةٍ؛ فَنِعْمَ الْأَخُ، وَنِعْمَ الْخَلِيفَةُ، وَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ.

وَفُتِحَتْ لَهُمَا السَّمَاءُ فَإِذَا بِمَلَكٍ يُقَالُ لَهُ إِسْمَاعِيلُ — وَهُوَ صَاحِبُ السَّمَاءِ الدُّنْيَا — وَبَيْنَ يَدَيْهِ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ ، مَعَ كُلِّ مَلَكٍ جُنُودُهُ ، قَدْرُهَا مِائَةُ أَلْفِ مَلَكٍ . وَلِذَا يَقُولُ سُبْحَانَهُ :

(وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ ، وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرَى لِلْبَشَرِ) .

وَنَظَرَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِذَا رَجُلٌ تَامُّ الْخِلْقَةِ عَنْ يَمِينِهِ أَسْوِدَةٌ ، وَعَنْ يَسَارِهِ أَسْوِدَةٌ ، إِذَا نَظَرَ إِلَى الَّتِي عَلَى يَمِينِهِ تَبَسَّمَ ، وَقَالَ :

رُوحٌ طَيِّبَةٌ اجْعَلُوهَا فِي عِلِّيِّينَ ، فَيُفْتَحُ بَابٌ يَخْرُجُ مِنْهُ رِيحٌ طَيِّبَةٌ ، فَتَدْخُلُ فِيهِ . . .

وَإِذَا نَظَرَ إِلَى الَّتِي عَلَى يَسَارِهِ قَطَّبَ وَحَزِنَ ، وَقَالَ :

رُوحٌ خَبِيثَةٌ اجْعَلُوهَا فِي سِجِّينٍ ، فَيُفْتَحُ بَابٌ يَخْرُجُ مِنْهُ رِيحٌ خَبِيثَةٌ ، فَتَدْخُلُ فِيهِ . .

فَسَأَلَ رَسُولُ اللهِ جِبْرِيلَ :

مَنْ هٰذَا الشَّيْخُ التَّامُّ الْخَلْقِ الَّذِي لا يَنْقُصُ مِنْ خَلْقِهِ شَيْءٌ ؟ وَمَا هٰذِهِ الأَسْوِدَةُ ؟ وَمَا هٰذَانِ الْبَابَانِ ؟

قَالَ جِبْرِيلُ :

أَمَّا الشَّيْخُ فَهُوَ أَبُوكَ آدَمُ . وَأَمَّا هٰذِهِ الأَسْوِدَةُ عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ يَسَارِهِ فَأَرْوَاحُ بَنِيهِ ؛ أَهْلُ يَمِينِهِ هُمْ أَهْلُ الْجَنَّةِ ، وَأَهْلُ شِمَالِهِ هُمْ أَهْلُ النَّارِ . فَإِذَا نَظَرَ إِلَى أَهْلِ الْجَنَّةِ تَبَسَّمَ ، وَإِذَا نَظَرَ إِلَى أَهْلِ النَّارِ قَطَّبَ وَحَزِنَ . وَأَمَّا الْبَابَانِ فَالْبَابُ الَّذِى إِلَى الْيَمِينِ بَابُ الْجَنَّةِ ، وَالْبَابُ الَّذِى إِلَى الْيَسَارِ بَابُ جَهَنَّمَ . . .

وَنَظَرَ آدَمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَرَأَى مُحَمَّدًا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ :

مَرْحَبًا بِالِابْنِ الصَّالِحِ ، وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ .

فَحَيَّاهُ رَسُولُ اللهِ ، وَمَرَّتْ هُنَيْهَةٌ ، فَإِذَا بِأَخْوِنَةٍ — أَىْ مَوَائِدَ — عَلَيْهَا لَحْمٌ مُشَرَّحٌ جَيِّدٌ وَلَا يَقْرَبُهَا أَحَدٌ ، وَمَوَائِدَ أُخْرَى عَلَيْهَا لَحْمٌ قَدْ أَنْتَنَ وَأَرْوَحَ ، وَحَوْلَهَا أُنَاسٌ يَتَنَافَسُونَ عَلَى الْأَكْلِ مِنْهَا ؛ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

مَنْ هٰؤُلَاءِ يَا جِبْرِيلُ ؟

قَالَ جِبْرِيلُ :

هٰذَا حَالُ أُنَاسٍ مِنْ أُمَّتِكَ يَتْرُكُونَ الْحَلَالَ فَلَا يَطْعَمُونَهُ ، وَيَأْتُونَ الْحَرَامَ الْخَبِيثَ فَيَأْكُلُونَهُ ! !

ثُمَّ مَضَى رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هُنَيْهَةً ، فَوَجَدَ نَاسًا شِفَاهُهُمْ كَمَشَافِرِ الْإِبِلِ ، فَيأْتِي مَنْ يَفْتَحُ أَفْوَاهَهُمْ ، فَيُلْقِي فِيهَا قِطَعًا مِنَ اللَّحْمِ الْخَبِيثِ ، فَيَضِجُّونَ مِنْهَا إِلَى اللهِ لِأَنَّهَا تَصِيرُ نَارًا فِي أَمْعَائِهِمْ فَلَا يُجِيرُهُمْ أَحَدٌ حَتَّى تَخْرُجَ مِنْ أَسْفَلِهِمْ، فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ :

مَنْ هٰؤُلَاءِ يَا جِبْرِيلُ ؟ !

قَالَ جِبْرِيلُ :

هٰؤُلَاءِ (الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا ، إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا) .

وَمَضَى رَسُولُ اللهِ هُنَيْهَةً ، فَإِذَا بِهِ يَرَى طَرِيقًا مُمْتَدًّا إِلَى النَّارِ يَمُرُّ فِيهِ آلُ فِرْعَوْنَ ، فَيُعْرَضُونَ عَلَى النَّارِ غُدُوًّا وَعَشِيًّا . . وَأَثْنَاءَ مُرُورِهِمْ يَجِدُونَ عَلَى الطَّرِيقِ أَقْوَامًا بُطُونُهُمْ مُنْتَفِخَةٌ مِثْلَ

الْبُيُوتِ . كُلَّمَا نَهَضَ أَحَدُهُمْ سقَطَ فَيَقُولُ :

اَللَّهُمَّ أَخِّرْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . اَللَّهُمَّ لَا تُقِمِ السَّاعَةَ . فَيَطَؤُهُمْ آلُ فِرْعَوْنَ بِأَقْدَامِهِمْ . فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ :

مَنْ هٰؤُلَاءِ يَا جِبْرِيلُ ؟

قَالَ جِبْرِيلُ :

هٰؤُلَاءِ هُمُ الَّذِينَ يَتَعَامَلُونَ بِالرِّبَا مِنْ أُمَّتِكَ (لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ) .

ثُمَّ مَضَى هُنَيْهَةً ، فَرَأَى أَقْوَاماً يُقْطَعُ اللَّحْمُ مِنْ جُنُوبِهِمْ ، ثُمَّ يُقَالُ لِكُلٍّ مِنْهُمْ :

كُلْ مِنْ هٰذَا اللَّحْمِ كَمَا كُنْتَ تَأْكُلُ لَحْمَ أَخِيكَ مَيْتاً . فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

مَنْ هٰؤُلَاءِ يَا جِبْرِيلُ ؟

فَقَالَ : هٰؤُلَاءِ هُمُ الَّذِينَ يَغْتَابُونَ النَّاسَ مِنْ أُمَّتِكَ . كَانَ كُلٌّ مِنْهُمْ يَأْكُلُ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتاً . ثُمَّ مَضَى عَلَيْهِ السَّلَامُ هُنَيْهَةً ، فَوَجَدَ أَقْوَاماً تُضْرَبُ رُءُوسُهُمْ بِالصَّخْرِ ، كُلَّمَا ضُرِبَتْ

تَحَطَّمَتْ ، وَكُلَّمَا تَحَطَّمَتْ عَادَتْ كَمَا كَانَتْ فَتُرَضَخُ (تُدَقُّ) مِنْ جَدِيدٍ بِالصَّخْرِ فَتَتَحَطَّمُ . . . وَهَكَذَا . . فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

مَنْ هَؤُلَاءِ يَا جِبْرِيلُ ؟

قَالَ جِبْرِيلُ :

هَؤُلَاءِ مِنْ أُمَّتِكَ هُمُ الَّذِينَ تَتَثَاقَلُ رُءُوسُهُمْ عَنِ الصَّلَاةِ الْمَكْتُوبَةِ .

ثُمَّ مَضَى هُنَيْهَةً ، فَوَجَدَ أَقْوَاماً يَسْتُرُونَ عَوْرَتَهُمْ مِنَ الْأَمَامِ وَالْخَلْفِ بِرِقَاعٍ وَهُمْ يَسْرَحُونَ كَمَا تَسْرَحُ الْإِبِلُ . يَأْكُلُونَ الضَّرِيعَ (نَوْعٌ مِنَ الشَّوْكِ لَا تَرْعَاهُ دَابَّةٌ لِخُبْثِهِ) وَالزَّقُّومَ (شَجَرٌ مِنْ أَخْبَثِ الشَّجَرِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ كَغَلْيِ الْمَاءِ الشَّدِيدِ الْحَرَارَةِ) ، وَرَضْفَ جَهَنَّمَ وَحِجَارَتَهَا ؛ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ :

مَنْ هَؤُلَاءِ يَا جِبْرِيلُ ؟

قَالَ جِبْرِيلُ :

هَؤُلَاءِ هُمُ الَّذِينَ لَا يُؤَدُّونَ صَدَقَاتِ أَمْوَالِهِمْ . وَمَا ظَلَمَهُمُ اللهُ تَعَالَى شَيْئاً ، وَمَا اللهُ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ .

وَمَضَى عَلَيْهِ السَّلَامُ هُنَيْهَةً، حَتَّى أَتَى عَلَى رَجُلٍ قَدْ جَمَعَ حُزْمَةً عَظِيمَةً لَا يَسْتَطِيعُ حَمْلَهَا وَهُوَ يَزِيدُ عَلَيْهَا، وَذَلِكَ تَمْثِيلٌ لِحَالِ إِنْسَانٍ قَدْ جَنَى مِنَ الذُّنُوبِ ثِقْلًا عَظِيماً لَا يَسْتَطِيعُ حَمْلَهُ، وَمَعَ ذَلِكَ فَهُوَ يَسْتَكْثِرُ مِنْ هَذِهِ الْأَثْقَالِ الَّتِي تُنْقِضُ ظَهْرَهُ، وَتَأْتِيهِ بِالْمَزِيدِ مِنْ غَضَبِ اللهِ . . . فَلَمَّا رَآهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :

مَا هَذَا يَا جِبْرِيلُ ؟

قَالَ جِبْرِيلُ :

هَذَا الرَّجُلُ مِنْ أُمَّتِكَ تَكُونُ عَلَيْهِ أَمَانَاتُ النَّاسِ لَا يَقْدِرُ عَلَى أَدَائِهَا وَهُوَ يَزِيدُ عَلَيْهَا أَمَانَاتٍ أُخْرَى . وَمَضَى عَلَيْهِ السَّلَامُ هُنَيْهَةً حَتَّى أَتَى عَلَى أَقْوَامٍ تُقْرَضُ أَلْسِنَتُهُمْ وَشِفَاهُهُمْ بِمَقَارِيضَ — أَيْ بِمَقَصَّاتٍ مِنْ حَدِيدٍ — كُلَّمَا قُرِضَتْ عَادَتْ كَمَا كَانَتْ لَا يَفْتُرُ عَنْهُمْ مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ ، وَهَذَا جَزَاءُ مَنْ يَتَكَلَّمُ بِالشَّرِّ ، وَيَخُوضُ فِيهِ بَيْنَ النَّاسِ .

فلما رَأى رسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَلِكَ : قَالَ مَا هَذَا يَا جبْرِيلُ ؟

قَالَ جبْرِيلُ :

هؤلاءِ خُطَباءُ الْفِتْنَةِ .

ثُمَّ مَضَى هُنَيْهَةً حَتَّى أَتَى عَلَى حَجَرٍ صَغِيرٍ يَخْرُجُ مِنْهُ ثَوْرٌ عَظِيمٌ، فَجَعَلَ الثَّوْرُ يُرِيدُ أَنْ يَرْجعَ إِلَى الْحَجَرِ مِنْ حَيْثُ خَرَجَ فَلا يَسْتَطِيعُ .

وَهَذَا تَمْثِيلٌ لِأَمْرٍ صَغِيرٍ يَتَوَلَّدُ مِنْهُ أَمْرٌ جَسِيمٌ مُخِيفٌ فَيُحَاوِلُ الْإِنْسَانُ عِلَاجَ الْمَوْقِفِ بِإعَادَةِ الْأُمُورِ إِلَى مَا كَانَتْ عَلَيْهِ فَيَتَعَذَّرُ عَلَيْهِ ذَلِكَ . . . وَقَدْ سَأَلَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جبْرِيلَ عَنْ شَأْنِ هَذَا الْحَجَرِ وَالثَّوْرِ فَقَالَ :

هَذَا الرَّجُلُ يَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ الْعَظِيمَةِ ، ثُمَّ يَنْدَمُ عَلَيْهَا فَلَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَرُدَّهَا .

ثُمَّ مَضَى رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هُنَيْهَةً حَتَّى أَتَى عَلَى أَقْوَامٍ يَحْصُدُونَ فِي يَوْمٍ ؛ كُلَّمَا حَصَدُوا عَادَ كَمَا كَانَ .

وَكَثْرَةُ الْحصَادِ وَالْمَحْصُولِ عَلَى هٰذَا الْوَجْهِ رَمْزٌ لِجَزَاءِ اللّٰهِ سُبْحَانَهُ الَّذِي لَا يَتَنَاهَى كَحَبَّةٍ (أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ . . وَاللّٰهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ . .) هٰذَا شَأْنُ الْحَبَّةِ ؛ فَمَاذَا يَكُونُ شَأْنُ سَبْعِمِائَةٍ إِذَا ضَاعَفَهَا اللّٰهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً ؟

فَلَمَّا رَآهُمْ رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى ذٰلِكَ سَأَلَ جِبْرِيلَ :

يَا جِبْرِيلُ : مَا هٰذَا ؟

قَالَ جِبْرِيلُ :

هٰؤُلَاءِ هُمُ الْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللّٰهِ ، تُضَاعَفُ لَهُمُ الْحَسَنَةُ بِسَبْعِمِائَةِ ضِعْفٍ (وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ . .)

ثُمَّ مَضَى رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هُنَيْهَةً ، حَتَّى أَتَى عَلَى وَادٍ فَسِيحٍ ، فَهَبَّتْ عَلَيْهِ مِنْهُ رِيحٌ طَيِّبَةٌ بَارِدَةٌ ، وَرَائِحَةُ مِسْكٍ أَزْكَى مِنْ مِسْكِ الْأَرْضِ ، وَسَمِعَ مِنْ جِهَتِهِ صَوْتًا

فقالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ :

يَا جِبْرِيلُ : مَا هٰذِهِ الرِّيحُ الطَّيِّبَةُ الْبَارِدَةُ ؟ وَمَا هٰذَا الْمِسْكُ ؟ . . وَمَا هٰذَا الصَّوْتُ ؟

قَالَ جِبْرِيلُ :

هٰذَا صَوْتُ الْجَنَّةِ تَقُولُ :

يَا رَبِّ أْتِنِي بِمَا وَعَدْتَنِي ، فَقَدْ كَثُرَتْ غُرَفِي ، وَإِسْتَبْرَقِي ، وَحَرِيرِي ، وَسُنْدُسِي ، وَلُؤْلُئِي ، وَمَرْجَانِي ، وَفِضَّتِي ، وَذَهَبِي ، وَأَكْوَابِي ، وصِحَافِي ، وَأَبَارِيقِي ، وَكُئُوسِي ، وَعَسَلِي ، وَمَائِي ، وَخَمْرِي ، وَلَبَنِي ؛ فَأْتِنِي بِمَا وَعَدْتَنِي . .

فَقَالَ لَهَا اللهُ :

لَكِ كُلُّ مُسْلِمٍ وَمُسْلِمَةٍ ، وَمُؤْمِنٍ وَمُؤْمِنَةٍ . . . ، وَمَنْ آمَنَ بِي وَبِرُسُلِي ، وَعَمِلَ صَالِحًا ، وَلَمْ يُشْرِكْ بِي شَيْئًا . . ، وَلَمْ يَتَّخِذْ مِنْ دُونِي أَنْدَادًا . . . وَمَنْ خَشِيَنِي فَهُوَ آمِنٌ . . . وَمَنْ سَأَلَنِي أَعْطَيْتُهُ . . . وَمَنْ أَقْرَضَنِي جَزَيْتُهُ . . . وَمَنْ تَوَكَّلَ عَلَيَّ كَفَيْتُهُ . . . إِنِّي أَنَا اللهُ لَا إِلٰهَ إِلَّا أَنَا لَا أُخْلِفُ

الْمِيعَادَ ... وَقَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ،وَتَبَارَكَ اللهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ...

قَالَتْ الْجَنَّة : قَدْ رَضِيتُ .

ثُمَّ مَضَى رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هُنَيْهَةً ، حَتَّى أَتَى عَلَى وَادٍ فَسِيحٍ ، فَسَمِعَ صَوْتًا مُنْكَرًا ، وَوَجَدَ رِيحًا خَبِيثَةً فَقَالَ : مَا هٰذِهِ الرِّيحُ يَا جِبْرِيلُ ؟ وَمَا هٰذَا الصَّوْتُ ؟

قَالَ جِبْرِيلُ : هٰذا صَوْتُ جَهَنَّمَ تَقُولُ : يَا رَبِّ أْئتِنِي بِمَا وَعَدْتَنِي فَقَدْ كَثُرَتْ سَلَاسِلِي ، وَأَغْلَالِي ، وَسَعِيرِي ، وَحَمِيمِي ، وَضَرِيعِي ، وَغَسَّاقِي ، وَعَذَابِي... وَقَدْ بَعُدَ قَرارِي ، وَاشْتَدَّ حَرِّي ، فَأْئتِنِي بِمَا وَعَدْتَنِي . فَقَالَ لَهَا اللهُ : لكِ كُلُّ مُشْرِكٍ وَمُشْرِكَةٍ وَكَافِرٍ وَكَافِرَةٍ ، وَكُلُّ خَبِيثٍ وَخَبِيثَةٍ . . وَكُلُّ جَبَّارٍ لَا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ ...

قَالَتِ النَّارُ : قَدْ رَضِيتُ . . . .

٣

ثُمَّ صَعِدَ جِبْرِيلُ إلَى السَّمَاءِ الثَّانِيَةِ ، وَمَعَهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاسْتَفْتَحَ كَمَا فِي السَّمَاءِ الْأُولَى . . .

فَقَالَ خَازِنُ السَّمَاءِ الثَّانِيَةِ :

مَنْ هَذَا الَّذِي مَعَكَ يَا جِبْرِيلُ ؟

فَقَالَ جِبْرِيلُ :

مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ .

قَالُوا :

أَوَ قَدْ بُعِثَ ؟

قَالَ جِبْرِيلُ :

نَعَمْ .

قَالُوا :

حَيَّاهُ اللهُ مِنْ أَخٍ ، وَمِنْ خَلِيفَةٍ . فَنِعْمَ الْأَخُ ، وَنِعْمَ الْخَلِيفَةُ ، وَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ . فَدَخَلَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِذَا هُوَ بِشَابَّيْنِ . فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : مَنِ الشَّابَّانِ يَا جِبْرِيلُ ؟

قَالَ جِبْرِيلُ :

هَذَانِ : عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ ، وَيَحْيَي بْنُ زَكَرِيَّا عَلَيْهِمَا السَّلَامُ ، وَكُلٌّ مِنْهُمَا ابْنُ خَالَةِ الْآخَرِ ، فَلَمَّا رَأَيَا النَّبِيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَا :

مَرْحَبًا بِالنَّبِيِّ الصَّالِحِ ، وَالْأَخِ الصَّالِحِ ، فَحَيَّاهُمَا عَلَيْهِ السَّلَامُ ، ثُمَّ صَعِدَ جِبْرِيلُ إِلَى السَّمَاءِ الثَّالِثَةِ بِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاسْتَفْتَحَ ، فَقَالُوا :

مَنْ هَذَا ؟

قَالَ جِبْرِيلُ : أَنَا جِبْرِيلُ .

قَالُوا : وَمَنْ مَعَكَ ؟

قَالَ جِبْرِيلُ : مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ .

قَالُوا : أَوَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ ؟

قَالَ جِبْرِيلُ : نَعَمْ .

قَالُوا : حَيَّاهُ اللهُ مِنْ أَخٍ وَخَلِيفَةٍ . فَنِعْمَ الْأَخُ ، وَنِعْمَ الْخَلِيفَةُ ، وَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ .

فَدَخَلَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِذَا هُوَ بِرَجُلٍ قَدْ فَضَلَ عَلَى النَّاسِ فِي الْحُسْنِ كَمَا فَضَلَ الْقَمَرُ لَيْلَةَ الْبَدْرِ عَلَى سَائِرِ الْكَوَاكِبِ .

فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ :

مَنْ هَذَا يَا جِبْرِيلُ ؟ الَّذِي فَضَلَ عَلَى النَّاسِ فِي الْحُسْنِ ؟

قَالَ جِبْرِيلُ :

هَذَا أَخُوكَ يُوسُفُ عَلَيْهِ السَّلَامُ .

فَحَيَّاهُ الرَّسُولُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَلَمَّا رَآهُ يُوسُفُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ : مَرْحَبًا بِالنَّبِيِّ الصَّالِحِ وَالْأَخِ الصَّالِحِ .

ثُمَّ صَعِدَ بِهِ جِبْرِيلُ إِلَى السَّمَاءِ الرَّابِعَةِ فَاسْتَفْتَحَ .

فَقَالُوا : مَنْ هَذَا ؟

قَالَ جِبْرِيلُ : أَنَا جِبْرِيلُ .

قَالُوا : وَمَنْ مَعَكَ ؟

قَالَ جِبْرِيلُ : مَعِي مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ.

قَالُوا : أَوَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ ؟

قَالَ جِبْرِيلُ : نَعَمْ .

قَالُوا : حَيَّاهُ اللهُ مِنْ أَخٍ ، وَمِنْ خَلِيفَةٍ . فَنِعْمَ الْأَخُ ، وَنِعْمَ الْخَلِيفَةُ ، وَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ . . .

وَدَخَلَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ السَّمَاءَ الرَّابِعَةَ فَإِذَا هُوَ بِرَجُلٍ عَلَيْهِ سِيمَا الْجَلَالِ ، وَرِفْعَةِ الشَّأْنِ ؛ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

مَنْ هَذَا يَا جِبْرِيلُ ؟

قَالَ جِبْرِيلُ :

هَذَا إِدْرِيسُ نَبِيُّ اللهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ رَفَعَهُ اللهُ مَكَانًا عَلِيًّا .

فَلَمَّا رَآهُ إِدْرِيسُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ لَهُ :

مَرْحَبًا بِالنَّبِيِّ الصَّالِحِ ، وَالْأَخِ الصَّالِحِ ، فَحَيَّاهُ الرَّسُولُ عَلَيْهِ السَّلَامُ .

ثُمَّ صَعِدَ بِهِ جِبْرِيلُ إِلَى السَّمَاءِ الْخَامِسَةِ فَاسْتَفْتَحَ . . .

فَقَالُوا : مَنْ هَذَا ؟

قالَ : جِبْرِيلُ .

قَالُوا : وَمَنْ مَعَكَ يَا جِبْرِيلُ ؟

قالَ : مَعِي مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ .

قَالُوا : أَوَ قَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ ؟

قالَ : نَعَمْ .

قَالُوا : حَيَّاهُ اللهُ مِنْ أَخٍ ، وَمِنْ خَلِيفَةٍ ، فَنِعْمَ الْأَخُ ، وَنِعْمَ الْخَلِيفَةُ ، وَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ .

فَدَخَلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَإِذَا هُوَ بِرَجُلٍ جَالِسٍ وَحَوْلَهُ قَوْمٌ يَقُصُّ عَلَيْهِمْ مِنْ أَمْرِ اللهِ مَا شَاءَ اللهُ ؛ فَقَالَ : مَنْ هَذَا يَا جِبْرِيلُ ؟

قَالَ جِبْرِيلُ :

هَذَا الْمُحَبَّبُ فِي قَوْمِهِ ، هَرُونُ بْنُ عِمْرَانَ ، وَهَؤُلَاءِ بَنُو إِسْرَائِيلَ

فَلَمَّا رَأَى هَرُونُ مُحَمَّدًا عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ :

مَرْحَباً بِالنَّبِيِّ الصَّالِحِ ، وَالْأَخِ الصَّالِحِ ، فَحَيَّاهُ الرَّسُولُ

عَلَيْهِ السَّلَامُ . ثُمَّ صَعِدَ بِهِ جِبْرِيلُ إلى السَّماءِ السَّادِسَةِ فَاسْتَفْتَحَ .

فَقَالُوا : مَنْ هَذَا ؟

قَالَ : جِبْرِيلُ .

قَالُوا : وَمَنْ مَعَكَ ؟

قَالَ : مَعِي مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ .

قَالُوا : أَوَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ ؟

قَالَ جِبْرِيلُ : نَعَمْ .

قَالُوا : حَيَّاهُ اللهُ مِنْ أَخٍ ، وَمِنْ خَلِيفَةٍ . فَنِعْمَ الْأَخُ ، وَنِعْمَ الْخَلِيفَةُ ، وَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاء . . .

فَدَخَلَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ السَّمَاءَ السَّادِسَةَ مَعَ جِبْرِيلَ ، فَإِذَا هُوَ بِرَجُلٍ جَالِسٍ فَمَرَّ بِهِ فَبَكَى الرَّجُلُ ، فَقَالَ الرَّسُولُ عَلَيْهِ السَّلَامُ :

يَا جِبْرِيلُ ؛ مَنْ هَذَا ؟

قَالَ جِبْرِيلُ : هَذَا مُوسَى بْنُ عِمْرانَ .

قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : فَمَا بَالُهُ يَبْكِى ؟

قَالَ جِبْرِيلُ : إِنَّهُ يَقُولُ : تَزْعُمُ بنو إِسْرَائِيلَ أَنِّى أَكْرَمُ بَنِى آدَمَ عَلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ . وَهَذَا رَجُلٌ مِنْ بَنِى آدَمَ قَدْ فَاقَنِى فِى رُتْبَتِهِ ، فَلَوْ أَنَّهُ بِنَفْسِهِ لَمَا اهْتَمَمْتُ ، وَلَكِنَّهُ مَعَ كُلِّ بَنِى أُمَّتِهِ .

ثُمَّ صَعِدَ بِهِ جِبْرِيلُ إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ فَاسْتَفْتَحَ . فَقِيلَ : مَنْ هَذَا ؟

قَالَ : جِبْرِيلُ .

قَالُوا : وَمَنْ مَعَكَ ؟

قَالَ : مَعِى مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ .

قَالُوا : أَوَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ ؟

قَالَ : نَعَمْ .

قَالُوا : حَيَّاهُ اللهُ مِنْ أَخٍ ، وَمِنْ خَلِيفَةٍ ، فَنِعْمَ الْأَخُ ، وَنِعْمَ الْخَلِيفَةُ ، وَنِعْمَ الْمَجِىءُ جَاءَ .

فَدَخَلَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَإِذَا بِهِ يَرَى

الْبَيْتَ الْمَعْمُورَ ؛ وَهُوَ بَيْتٌ ، فِى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ يَقُومُ فِى سَمْتِ الْكَعْبَةِ الشَّرِيفَةِ فِى أَرْضِنَا هَذِهِ يَدْخُلُهُ كُلَّ يَوْمٍ لِلصَّلاةِ فِيهِ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ لا يَعُودُونَ إِلَيْهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ . . . وَرَأَى عَلَيْهِ السَّلَامُ رَجُلاً أَحْسَنَ مَا يَكُونُ الرِّجَالُ قَدْ أَسْنَدَ ظَهْرَهُ إِلَى الْبَيْتِ الْمَعْمُورِ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ :

مَنْ هَذَا الرَّجُلُ يَا جِبْرِيلُ ؟

قَالَ جِبْرِيلُ :

هَذَا أَبُوكَ إِبْرَٰهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، خَلِيلُ الرَّحْمَٰنِ .

فَسَلَّمَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرَدَّ عَلَيْهِ الْخَلِيلُ السَّلَامَ . . .

وَرَأَى الرَّسُولُ حَوْلَ إِبْرَٰهِيمَ الْخَلِيلِ قَوْمًا جُلُوساً بِيضَ الْوُجُوهِ أَمْثَالَ الْقَرَاطِيسِ . . . وَقَوْمًا فِى أَلْوَانِهِمْ شَىْءٌ ، فَدَخَلُوا نَهْرًا فَاغْتَسَلُوا فِيهِ ، فَخَرَجُوا وَقَدْ خَلَصَ مِنْ أَلْوَانِهِمْ شَىْءٌ ، ثُمَّ دَخَلُوا نَهْرًا آخَرَ فَاغْتَسَلُوا فَخَرَجُوا وَقَدْ خَلَصَ مِنْ أَلْوَانِهِمْ شَىْءٌ ، ثُمَّ دَخَلُوا نَهْرًا آخَرَ فَاغْتَسَلُوا فِيهِ فَخَرَجُوا

وقَدْ خلصت أَلوانُهمْ ، فصارت مِثلَ أَلْوانِ أَصْحابِهِمْ ، فَجَاءُوا فَجَلَسُوا إِلى أَصْحابِهِمْ .

فقالَ عليْهِ السَّلامُ :

يَا جبْريلُ ، منْ هؤلاءِ الْبِيضُ الْوُجُوهِ ؟ وَمَنْ هَؤُلاءِ الَّذينَ فى أَلْوانِهِمْ شىْءٌ ؟ وَمَا هَذِهِ الأَنْهارُ الَّتِى دَخَلُوا فِيهَا فَجَاءُوا وَقَدْ صَفَتْ أَلْوانُهُمْ ؟

قَالَ جبْريلُ :

أَمَّا هؤلاءِ الْبيضُ الْوُجُوهِ فقوْمٌ لَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ — أَىْ أَنَّهُمْ أَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلّهِ ؛ فَلَيْسَ فِى قُلُوبِهِمْ شَىْءٌ مِنْ شَكٍّ أَوْ مَيْلٍ إِلَى الإِثْمِ وَالْبَغْىِ ؛ فَكَانَ إِيمَانُهُمْ نَقِيًّا صَافِياً . . .

وَأَمَّا هَؤُلاءِ الَّذِينَ فِى أَلْوانِهِمْ شَىْءٌ ؛ فَقَوْمٌ خَلَطُوا عَمَلاً صَالِحاً ، وَآخَرَ سَيِّئاً ؛ فَتَابُوا فَتَابَ اللّهُ عَلَيْهِمْ .

وَأَمَّا الأَنْهَارُ ، فَالنَّهْرُ الأَوَّلُ نَهْرُ الرَّحْمَةِ . . . وَالثَّانِى نَهْرُ النِّعْمَةِ . . . وَالثَّالِثُ : وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَاباً طَهُوراً .

وَبعْدُ. فهَلْ انتَهت الرِّحْلَةُ السَّماوِيَّةُ لِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَ السَّماء السَّابِعَةِ ؟

لاَ . . . لقَدْ صَعد عليْهِ السَّلاَمُ إلى مَا فَوقَ السَّماءِ السَّابعَةِ إلَى سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى حَيْثُ رَأَى مِنَ الْعَجَائِبِ مَا لا يُوصَفُ .

فَإِلَى اللّقاءِ لِتَقْرَأَ الرِّسَالَةَ الثَّانِيَةَ مِنْ قِصَّةِ الإِسْرَاءِ وَالْمِعْرَاجِ بِعنْوانِ : سِدْرَة الْمُنْتَهَى .

مجموعة القصص الدينية

تتضمن هذه المجموعة قصصاً شائقة ، فيها تنوير للقلب ، ودعوة إلى الحق ، وإيمان بالمبدأ ، واتصال بالله . جرت حوادثها مع رجال غلبت عليهم الروحانية ، وأعلنوا الحق غير مبالين أن يصيبهم ما يصيبهم ، ولو كان فيه تلف نفوسهم : فهي الشجاعة في إبداء الرأي ، ونصرة الحق ، والأخذ بيد المظلوم ، وهي ثورة على الفساد ، ومحاربة الطغيان ! ثم انتصار الحق والفضيلة والخلق الكريم .

ثمن النسخة ٣ قروش

دار المعارف

ملتزم التوزيع : مؤسسة المطبوعات الحديثة